الفصل التاسع

المستقبل الآن

كنت مع ولدي دوفي البالغ من العمر 19 عاماً، قبل وقت قصير، أعده لخطّة هاتف خلوي جديدة. عندما سأله البائع «هل تريد تأميناً في حال أضعت الهاتف؟» قال دوفي مباشرة «لا، لا أريد ذلك، هاتفي دائماً معي».

فكرت في هذا لحظة، وثبت لي أن دوفي كان على صواب، فهاتفه كان حقاً معه دوماً، في جيبه، بغض النظر عن أي مكان يكون فيه، كنت أراه يجيب على مكالمته في المخازن، وفي السيارة، وفي المصعد، حتى على طاولة الطعام (حيث كنت أنتزعه من يده!) وقد ثبت لي أنه فيما يخص دوفي ومعظم أبناء جيله كانت فكرة أن تكون على صلة في جميع الأوقات ليست فكرة جديدة أو خارقة تشق الأرض. إنها ببساطة حقيقتهم، وكانت من أجل كل حياتهم.

قد يبدو هذا مفاجأة صغيرة، ولكنها تظهر كيف يمكن أن تتغير التوقعات بسرعة، حتى قبل عشر سنوات، كانت قلة قليلة من الناس لديها هواتف خلوية وتستعملها بانتظام. كانت الهواتف الخلوية مجرد بداية لدخول الاتجاه السائد آنذاك، وهكذا فإنها لم تكن دائرة اهتمام اليافعين والأطفال. ولكن الآن كل واحد عملياً في سنه بحيث يتحدث بجمل كاملة لديه هاتف. وهذا مجرد عنصر صغير من عناصر الثورة التي أخذت مجراها على مدى العقد الأخير.

عندما بدأت أول مرة في «هارست» في أواخر عام 1995 كنت مدهوشة أن أجد أن معظم الشركة كانت لا تستخدم الهاتف الخلوي بعد. كان موظفو مجلتنا في ذلك الوقت مبعثرين بين عشرة إلى اثني عشر بناء مختلفاً في منهاتن، ولكن بدلاً من الاستفادة من خصائص الخلوي كان معظم كبار موظفينا ما يزال يتواصل عبر المكالمات الهاتفية والفاكسات، حتى الرسائل المنقولة عبر السعاة. كان أمراً لا يصدق. وقدمنا بعد مدة

قصيرة من وصولي بريداً إلكترونياً يكفي اتساعه الشركة، هذا ما سبب فزع بعض الموظفين القدامى، وراحة آخرين كثيرين. الآن، لا أحد يحلم بالطبع بمحاولة العمل دونه، حتى إن ابنتي الكبيرة البالغة من العمر 15 عاماً، كانت أليسون ترسل باستمرار رسائل نصية عبر هاتفها، تقول: «البريد الإلكتروني لكبار السن».

ثورة الإنترنت كانت تحولاً يجري مرة في العمر لذا قد لا نرى مثله مرة أخرى سريعاً. ولكننا بالتأكيد سنرى متغيرات مهمة أخرى عن كيفية عملنا ولعبنا وحياتنا. وكنت كثيراً ما أقول لمحرري مجلتنا، بعد 18 شهراً من الآن، كل شيء سيختلف. قد لا نكون قادرين على التنبؤ بدقة كيف، ولكننا نعرف أنه سيحصل؛ لذا كونوا مستعدين».

من المستحيل حقاً التنبؤ بالمستقبل، لذا من المهم أن تركز على شيء واحد تستطيع القيام به -ويجب القيام به حقاً- من أجل النجاح: تعلم التلاؤم مع المتغيرات، مهما كانت. التحرك قدماً: هذه إحدى المهارات التي تساعد على تقرير كم أنت ناجح وراض في عملك وفي حياتك الخاصة. هنا قصة من خبرة عملي الأخير لتصوير ما أعنيه.

فيما يتعلق بالسنوات العشر الأولى في هارست كان لدي مساعدة تنفيذية اسمها باميلا مورفي. كانت باميلا كل شيء يمكن أن تريده في مساعدة أنيقة يُعتمد عليها وجذابة، كانت تبدو مستمتعة بالعمل في «هارست»، ولكن كان لديها رحلات طويلة، لذا فإنها بعد العودة من إجازة الأمومة بعد الولادة، سألت هل تستطيع ترتيب وقت خاص، أن تأتي إلى المكتب أربعة أيام في الأسبوع وتعمل يوماً في البيت.

لم أكن معجباً بهذه الفكرة وقد أخبرتها بذلك، ولكننا اتفقنا أن تحاول مدة ستة شهور لترى كيف مشت الأمور. قررت باميلا في نهاية تلك المدة أنها أحبت الوقت الخاص وسألت إذا كنا نستطيع الاستمرار في الترتيب.

وجدت من الصعب أن أتوافق مع إعطائها يوماً واحداً في الأسبوع خارج المكتب، لذا قلت لها لا، أريدها الأيام الخمسة جميعاً.

استلمت باميلا في أثناء سنة من تلك المحادثة عملاً في شركة كانت أقرب إلى بيتها، ما سيخفف كثيراً من نفقات سفرها، ويعطيها وقتاً أطول مع أسرتها. كنت

مدهوشاً ومرتعباً ومجروحاً. لقد عملنا معاً عشر سنوات طيبة، كيف تستطيع أن تغادر بهذه الطريقة؟ عينت مساعدة أخرى تحل محلها، ولكنني افتقدت إلى مهارات باميلا ومزاحها اللطيف. وأول مرة كان علي أن أفكر هل كان موقفي ضد الوقت الخاص يحتاج إلى أن يكون جيداً ومرناً.

قررت أنه يحتاج ذلك، وبعد شهر من مغادرة باميلا سألت هل كانت ترغب في العودة والعمل وفقاً للشروط التي اقترحتها من قبل. ومن حسن حظي، فقد وجدت أن عملها الجديد ما كان مطابقاً كثيراً لما كانت تسعى إليه، لذا قررت العودة. تعمل الآن أربعة أيام في الأسبوع عند هارست ويوماً واحداً في البيت. ما زلت أكره هذا الترتيب، ولكنه مقبول من أجل استعادتها.

صوَّر هذا المشهد شيئين فيما يخصني. أولهما أن طبيعة مكان العمل قد تغيرت بصورة درامية حتى في العقد الماضي. حتى وقت قريب جداً، أي طلب للعمل مع يوم عطلة واحد في البيت كان ينظر إليه على أنه غريب، ولكن اليوم في بعض الصناعات أصبح شائعاً. سألت أخيراً رئيسة اتحاد صناعي ضخم عن واحد من محاميهم فأخبرني «أنه يعمل ثلاثة أيام في الأسبوع».

هذا لم يكن يسمع منذ سنوات قليلة، ولكنها لم تطرف عينها عندما أخبرتني بهذا. إنه مجرد ترتيب آخر للعمل.

وثانيهما، فيما يخص النسوة في الثلاثينيات من العمر اليوم، يبدو توازن العمل مقابل الحياة الشخصية أكثر أهمية بكثير مما كان في عقود سابقة، عندما كنت في ثلاثينيات العمر، كانت النسوة العاملات يشعرن أن عليهن أن يدفعن ويدفعن ويدفعن من أجل التقدم. كان قولاً مأثوراً ثم قبلنا به بوصفه حقيقة: «عليك بوصفك امرأة أن تكوني جيدة بمقدار مرتين بالمقارنة بالرجل كي تحصلي على نصف اعتراف» لم يكن لدينا خيار التوازن بين حياتنا الشخصية وحياة العمل إذا كنا نريد النجاح. ولكن اليوم هذا التوازن ممكن، ونساء من مثل باميلا يردن الاستفادة من ذلك. إنه أحد المتغيرات التي تجعلني فخورة أن أكون إمرأة عند خطوط الجبهة في أثناء عصر المرأة.

وثالثها، أن التقنية تقدمت إلى درجة حيث بات من الأسهل كثيراً للناس الآن أن يعملوا بكفاية في منازلهم. الفروق بين وقت باميلا الأول والثاني عميقة، ومع هذا لقد حدثنا في أثناء سنتين منفصلتين فقط. الآن عندما يضرب أحدهم رقم باميلا في هارست تذهب الكلمة في الحال إلى جهاز الحاسوب في منزلها، وهي تجيب عليها مستخدمة مسنداً للرأس، والمتكلم لا يعرف أبداً أنها ليست في مقعدها هناك. ثم إن «السوفت وير» في حاسوب باميلا يسمح أن ترى من يتكلم وتحول المكالمات، كما لو أنها كانت في هارست. ولقد تحولنا أيضاً إلى محول إلكتروني يجعل من السهل متابعة المواعيد عندما تكون خارج المكتب. والواقع أن ثمة شيئاً لا تستطيع باميلا القيام به عندما تكون في البيت هو التنقل داخل غرفة المؤتمر لترى متى يبدأ الاجتماع.

وفي هذه الأثناء، الترتيب الذي ينفق فيه المستخدم يوماً أو أكثر خارج المكتب في أثناء الأسبوع واحد من عدة خيارات برزت على أثر موجة الإنترنت. وبعض الشركات أسست «مكتباً واقعياً» حيث لا يجتمع العاملون في موقع مركزي، بل يعملون في بيوتهم ويتواصلون إلكترونياً، ولا يلتقون وجهاً لوجه إلا بعد أن يكونوا قد نظموا ذلك مقدماً. وفي كثير من الحالات لا يكون المستخدمون مقيمين في المدينة أو الولاية نفسها.

يبدو أن هذه التوجهات من المحتمل أن تستمر بالتحرك قدماً. فالجيل الجديد من المستخدمين قد دخل ميدان العمل بفكرة أن المكاتب المرنة زمنياً والعملية أمر طبيعي، وهي عناصر الحياة العملية اليومية.

الرداء العرضي، وساعات الصيف الأقصر أصبحت الآن أيضاً شائعة في ساحة العمل. أنا لست نصيرةً لجميع هذه التطورات بصفتي موظفة إدارية كبيرة؛ لأن هناك مخافة دوماً من أن الإنتاجية ستتناقص. ولكنني بصفتي نصيرة لحياة بـ 360° درجة أحب رؤية الناس يتخذون خطوات من التوازن ما بين عملهم وحياتهم الشخصية.

ولهذا، ما المتغيرات الأخرى التي يمكن أن تجري تحت الهضبة؟

لا أريد أن أتجرأ على إدعاء أي استبصار افتراضي خاص، ولكن ثمة اتجاهات أتوقع أن أراها تتطور مع مرور الوقت.

العالم الافتراضي

لما كان الاتصال يتسارع ويصبح أكثر انتشاراً فإن الإنترنت سوف يستمر في التأثير في العمل- ليس في المكتب فقط، بل في الطريقة التي توزع بها الشركات والمؤسسات المضمون، حتى قبل ثلاث أو أربع سنوات مضت لم تكن تقرأ قط أو تسمع الكلمات: العمل الشبكي الاجتماعي، أو «بلوغينغ أو يوتيوب» 11. واليوم من الصعب أن تتجاوزها. ستستمر التقنيات الجديدة في التدفق بسرعة وشدة، والشركات التي تستمر وتزدهر ستكون الشركات التي تستطيع أن تتلاءم معها بسرعة.

كنت أشعر دوماً أن الشعار الجيد للتلاؤم مع التغير التقني هو «ليس الأول، وليس الأخير» في «هارست» على سبيل المثال، نحن لا نندفع كي نكون المتبنين الأوائل لتقنية جديدة، وخاصة لأن النسخ الأولى تكون معيبة غالباً، وأصعب استخداماً من النسخ اللاحقة. ولكن عليك أيضاً ألا تكون الأخير، منتظراً حتى يتخطاك بقية العالم.

التقنية اللاسلكية

كانت نهضة التقنية اللاسلكية الثورة التقنية الكبيرة الثانية لنهاية القرن العشرين، الهواتف الخلوية، و«بلاك بيري» و«تريوس»* وكل أداة PDA يمكن تصورها غيرت طريقة الاتصال والعمل. وهي تصبح أصغر حجماً وأكثر قوة طوال الوقت، وتحررنا في الوقت نفسه من مكان العمل والانكفاء على عملنا. أحب جهازي «بلاك بيري»؛ لأنه يسمح لي أن أنجز عملي في أثناء أي جزء من المدينة في العربة أو المطار أو أي مكان.

من ناحية ثانية من الصعب حقاً أن تجد وقتاً مقتطعاً من العمل عندما يكون من السهل دوماً أن تلمس زراً في حقيبتك اليدوية أو جيبك.

---

* اسما موقعين على الإنترنت – المترجمة

* مصطلحات في الحاسوب – المترجمة

السمة المميزة أن تتعلم كيف تستخدم هذه التقنيات دون أن تصبح عبداً لها. (اعترف أنني لم أكن دوماً ناجحة في هذا).

وإذا لم يكن لديك بعد «بلاك بيري» أو «تريو» فمن المحتمل أن تحصل عليهما قريباً. (تذكر أنه ما كل واحد كان عنده هاتف خلوي حتى وقت متأخر، الآن لا تستطيع على الأغلب أن تجد أي واحد لا يملكه) كن واثقاً فقط أن تجلس جانباً بعض الوقت في كل يوم عندما تكون «غير مرتبط» تماماً ولا تفكر في العمل.

خطط العمل غير التقليدية

كما ذكرنا آنفاً فإن ترتيبات العمل التقليدي -من وقت العمل المحدد من قبلك حتى المكاتب الفعلية إلى الساعات غير التقليدية- ستصبح معتادة أكثر. إن فكرة ساعات العمل من 9 حتى 5، التي يبدأ بها معظمنا يومه في وقت واحد، ستصبح سريعاً مفارقة تاريخية.

ومع أن من المفيد بقدر الإمكان للناس أن يعملوا في البيت، أو ينظموا ساعات عملهم، سيكون من الخطأ أن نخسر الفوائد الكثيرة التي تأتي من بيئة العمل التقليدي. عندما يجتمع الناس في حيز عام للعمل من أجل هدف مشترك فإنهم ينتزعون طاقة من بعضهم.

ويتعزز الإبداع والتجديد. هناك أيضاً فرصة أكبر لمحادثات عرضية تقود إلى أفكار عظيمة، في حين أن الفرد الذي يعمل في البيت لا يستفيد من المزاد الذي يتحقق وجهاً لوجه ويقود إلى أفكار جديدة.

حتى «غوغل» 12 مثال نمط الشركات الجديد في القرن الحادي والعشرين لديه قياداته التي هي حرم عملاق، حيث يشجع المستخدمون على قضاء عدة ساعات معاً خارج التوقيت المعتاد من 9-5. في الواقع إن كل سبب من أسباب الراحة يقدم بحيث إن موظفي غوغل لا حاجة لهم أن يغادروا من راكبي الدراجة من أجل الدروان داخلياً إلى إعادة إيجاد أماكن حيث يمكن للمستخدمين أن يلعبوا «البولة» 13 أو كرة الطاولة (بينغ بونغ)، إلى الوجبات الخفيفة المجانية في مقهى غوغل. ومع أن غوغل عند الحد القاطع

مع التقنية، فإن كبار الموظفين يفهمون جيداً أن تشجيع الناس على الاختلاط والمشاركة في الإفطار ما يزال الطريقة الأفضل لتنشيط الإبداع.

وهكذا فإنه مع استمرار التقنية في إعطائنا خيارات جديدة، من الأفضل ألا نتعلق بإفراط بفكرة أوضاع عمل جديد ممتاز. يظل الطريق القديم هو الأفضل أحياناً.

تغيير الثقافة الاجتماعية

كيف يمكن لتوقعات أجيال جديدة وخبراتها حين تدخل ميدان العمل أن تؤثر في الحياة في المكتب؟ أحاول دوماً أن أنفق وقتاً في الحديث مع موظفينا الداخليين والمتبدئين في «هارست»، وفي السنوات الأخيرة لاحظت اتجاهات قليلة.

أولها ثمة ثقافة توقّع لم تكن موجودة من قبل بين النسوة الشابات، بالتأكيد (مما يعد أمراً جيداً) ولكن بصورة عامة أيضاً. الفكرة بأنك تستطيع أن تربح نموذج النجاح الأمريكي الذي يبدو منغرساً بعمق فيما يخص جيل نما وهو يشاهد عروض التلفزة. واليوم ثمة أشياء كثيرة نمت أيضاً كما بينت فورة الإنترنت التي جعلت أي واحد، من موظفي السكرتارية صعوداً إلى مؤسسي الشركة، يصبح مليونيراً. هذا ما يبدو توقعات متصاعدة لأعمال جيدة، ورواتب مرتفعة وأنواع امتيازات العمل التي تحدثنا عنها سابقاً، مثل الوقت الحر للعمل والإجازات الأطول. الأفراد الأصغر سناً يبدون أيضاً أنهم يريدون أن يكونوا منجزين في عملهم، أكثر مما يكونوا راضين فحسب.

هذا يمكن أن يكون ناتجاً جانبياً لاتجاه ثان: هذا الجيل هو الأول في سنوات قادمة من العمر في أثناء وقت من الخطر الحقيقي والأزمة على أرضنا. السنوات الست الناتجة عن اضطرابات أمنية مرتفعة ومخاوف إرهابية كان لها تأثير لا يمكن حسبانه على مشهدها العالمي فيما يخص الشباب الذين كانوا في مدرسة ثانوية أو كلية في أثناء هجمات 11 أيلول. ومن المفهوم أن كثيرين لم يركزوا ببساطة على الحصول على عمل جيد أو تحصيل مقادير لائقة من المال فحسب، ولكن على جعل العمل الذي يجدونه منتجاً حقاً أيضاً. كثير من هؤلاء الطلاب الشباب أنهوا تخرجهم في الكلية، وحصلوا بالتحرك قدماً على أعمال، هذه التوجهات سوف تستمر في التأثير على قوة العمل.

أخيراً، كما كتبت في صفحات سابقة فإن جيل قوة العمل هذا مترابط أيضاً بوساطة مواقع مثل «فراغي» (Facebook) وكذلك نص كتابة الرسائل والهواتف الخلوية. الفكرة مما يؤلف مقداراً «طبيعياً» من الاتصال قد تغير في المجتمع بصورة عامة، وسوف يتغير في مقر العمل بالنتيجة.

جيل المستخدمين الذين اعتمدوا على المذكرات المكتوبة باليد و«اجعلوا شعبكم يخاطب شعبي» يتلاشى، اليوم قبل الغد. ولا يهم كيف تفكر شخصياً إزاء تلك المتغيرات، إنها ليست غير محتومة فحسب، بل هي موجودة.

كما تبين الأمثلة آنفاً الأجيال الجديدة سوف تستمر في الحركة في مكان العمل اتجاهات سيكون لديك ضابط ضئيل عليها أو لا يوجد أي ضبط لها.

وإذا كان هذا يبدو محبطاً فإنه يعزز فحسب كم من المهم التركيز على الأشياء التي يمكن أن تضبطها. أنت لا تحتاج أن يكون لديك قدرة نفسية على التنبؤ بالمتغيرات، أنت تحتاج فقط إلى أن تكون قادراً على التحقق من أنها آتية، وستكون مرناً كثيراً للتلاؤم معها.

النصيحة المذكورة سابقاً ترتكز بصورة كاملة، من عدة وجوه، على الدروس في هذا الكتاب، فبعد كل شيء إذا كان هناك سمة واحدة ساعدتني على النجاح في مهنتي فهي القدرة على التعلم والتغيير مع الوقت، مع الاستمرار بالعمل الدؤوب والثقة بمواهبي. مهما كان نوع العمل الذي تقوم به أو أي نمط من الشخصية لديك، فهذه مهارة دقيقة فيما يخص نجاحك النهائي.

وتذكر بعد أن قيل ذلك، أنه بالرغم من أن «نجاحك النهائي» هدف ثمين فإنه بالتأكيد ليس الهدف الوحيد الذي يجب أن تلاحقه، وقد لا يكون الهدف الأكثر أهمية فبعد كل شيء عندما تغادر مقر عملك في نهاية النهار، إذا كنت عندئذ ليس لديك أي مكان آخر ذي شأن تذهب إليه، ماذا سيكون ما كسبته حقاً مع كل عملك الشاق؟ من الأفضل كثيراً أن تكون منجزاً في جميع جوانب حياتك من التضحية بسعادتك الشخصية من أجل التقدم.

obeikandl.com

والخبر الجيد أنك غير مضطر إلى التضحية بها. أنا محظوظ كثيراً أن أكون وصية حية بذلك.

ستجد وأنت تتحرك نحو المستقبل في مهنتك وحياتك، أن الدروس الأساسية لهذا الكتاب –الثقة بغرائزك، والتلاؤم مع التغيير، واتباع عاطفتك– ستكون قابلة للتنفيذ لكل من حياتك الشخصية ومهنتك.

من الممكن حقاً أن تصنع سعادة سليمة 360 درجة، حياة من أجل نفسك. آمل أن تكون الدروس في هذا الكتاب مساعدة لك على القيام بذلك.

◆ ◆ ◆

obeikandl.com